

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالْأَخْرَى عَلَى الزَّهْرَانِ

Obbeikenda.com

إسرائيل التي استطاعت أن تجند ثمانية عشر ألفاً من الفلسطينيين ليعملوا كجواسيس وطابور خامس ضد إخوانهم وبلداهم.. ومن قبل ذلك جندت أمريكا وجندت البنتاجون وقامت أخيراً بإبتراز عشرين طائرة للقتال الليلي من أحدث منتجات الترسانة الأمريكية والتكنولوجيا المحظورة وبضع مليارات تحت حساب صفقة السلام التي لم تتم الا كلاماً.. ومن قبل ذلك جندت الصحافة العالمية والاعلام ودور النشر والسينما والمسرح للدعاية لقضيتها وما زالت تبتز من المائيا مليارات الماركات تحت حساب التعويضات.

وقد حصلت اسرائيل أخيراً على السوبر كومبيوتر الذى سوف تستطيع به أن تلاحق أى صاروخ يطلق عليها وتدمره.
كل هذا وأكثر فى مقابل كلام ووعود بالسلام لم تف منها بشىء.. فما زالت حتى هذه اللحظة تقتل وتنسف البيوت وتدمر بالطائرات سهل البقاع وجنوب لبنان.. لأن هناك جنديا اسرائيليا واحدا قتل فى إحدى المستوطنات.
والعرب على الجانب الآخر الذين مزقتهم الأحقاد والكراهية ، والذين عجزوا عن انشاء سوق عربية مشتركة وعجزوا عن الاتفاق على أى شىء..
تأتى اليوم اسرائيل للتدعوهم لسوق شرق أوسطية مشتركة فيتسابقون اليها لاهئين يسيل لعابهم..

شئ عجيب .. ومشهد أعجب.. الذئب استطاع أخيراً أن يجمع الحملان ويضعهم فى طبق واحد باختيارهم.. وهم يتسابقون الى احتلال اماكنهم على الشواية الاسرائيلية.. حدث كاريكاتيرى من الطراز الأول.
ويقولون إن امريكا تدفع القطيع العربى وتمنيه بالأحلام والامانى ومع

ذلك لانرى أى شواهد لهذا السلام المنتظر.. لاشىء سوى تمثيلية المصافحة التى تمت تحت الأضواء فى واشنطنون بين عرفات ورايين. ويكاد يكون المسلسل برمته نوعا من ألعاب الكمبيوتر. وإذا كانت اسرائيل تريد السلام حقا فما حاجتها الى تكديس ترسانتها بالاسلحة والمقاتلات الليلية والنهارية والمدافع والدبابات رغم انها تطفح بالقنابل النووية والميكروبية والكيمياوية التى تغنيها عن كل شىء.. ثم تحرص على دفع الصديق الامريكى لحظر السلاح على كل الدول العربية وملاحقة أى شبهة أسلحة متطورة أو بحوث نووية أى أرض عربية. وما الضمان عند العرب من أن يخلف رايين زعيم ليكودى متشدد مثل شامير أو قائد شوفينى مثل ميلوسوفتش يحلم باسرائيل الكبرى ويفعل بالأسلحة الاسرائيلية المتراكمة مثل ما فعل ميلوسوفتش بأسلحة الجيش اليوغسلافى فى إقامة دولة الصرب الكبرى على اكتاف الجماجم والجثث والدماء الاسلامية.. ورايين من الآن يخطب ويذيع فى كل مكان بأن الأصولية الاسلامية هى العدو الباقى للحضارة الغربية وخصم الديمقراطية اللدود الذى يجب الخلاص منه.. وأن اسرائيل هى الدرع التى سوف تقى العالم من هذا الوباء الاسلامى.. وان التاريخ قد وضع فى عنق اسرائيل اداء هذه الرسالة الكبرى.

انه يقولها من اليوم وهو الرئيس الاسرائيلى المسالم.. فماذا سوف يقول الرئيس الليكودى الذى سوف يأتى بعده حينما يجد أنه يعوم فوق ترسانة من اسلحة الدمار الشامل تمكنه من ان يفعل ما يشاء.

واسرائيل تقول رغما عن كل هذا السلاح انها خائفة من السلام.. فماذا نقول نحن العرب العزل الضعاف المشتتين بالاحقاد والكراهية؟! ان ما يحدث أمامنا لا يطمئن أبدا.

وأغنية السلام التى يهددون بها مخاوفنا لاتبعث على النوم بل على الأرق.

وقد قال رايين منذ أيام.. انى أقدم عرض السلام بيد، واليد الأخرى على زناد المسدس..

هل فهمتم.. وهل وصلتكم الرسالة؟.

وهل خطر لكم أن تسألوا رابين لماذا طلب من امريكا فى لقائه الأخير بـ ٢٥٠ مليون دولار لإنشاء شبكة طرق لاعادة نشر قواته فى الأرض المحتلة.. هل نحن بصدد اعادة نشر القوات الاسرائيلية ، أم المبادرة بسحبها؟؟ هل نحن بصدد السلام أم بصدد التأهب لحرب جديدة ؟!

وهل خطر لكم أن تسألوا الرئيس الأمريكى ..

كيف وافق على هذا المطلب؟!

انى اكاد أرى رابين الذى يصافح بيده اليمنى ويده اليسرى على الزناد . اكاد أراه يضع يديه الاثنتين على الزناد .

هل تقرأون الأخبار كما أقرأها .. أم أنكم اخترتم النوم على معسول الكلام وأثرتم خداع النفس والرقص على مزامير السلام التى يعزفها مدرب الثعابين المحترف رابين ؟ ! .

الى متى يستمر الرقص على الحبال .



والاسلام موضوع فى خانة الإجرام.. هكذا اختار له الماكرون تلك الخانة!!

وكانت اسرائيل أكثر تحديدا فقالت : الاسلام الأصولى .. هو العدو الحقيقى للديمقراطية .

وقد جعلت اسرائيل من نفسها الدرع الواقية للعالم من هذا الوباء .. وقال رابين : ان التاريخ وضع فى عنق اسرائيل مهمة التصدى لهذا الوباء الاسلامى وحمل أعباء هذه الرسالة الكبرى .

هل هذا كلام خطب للاستهلاك المحلى ؟ هل هو مزايدة للزعماء الليكوديين خصوم الأمس .. أم هى بالونات حمراء للتصدير والتهديد والتخويف؟ أم هى اجراس إنذار لإيران وباكستان وأفغانستان ولأى دولة شرق أوسطية تجازف برفع أى شعار اسلامى ..

هى كل هذا وأكثر.

أقول أكثر لأن اسرائيل تبني ترسانتها على هذا الاساس .. وامريكا تدعم تلك الترسانة وتعززها بناء على تلك الفرية .

والقول بأن الاسلام الاصولى هو الإجرام ، مثل القول بأن المسيحية الحققة هي ماتفعله طائفة الكلوكلوكس كلان من اشعال الحرائق والقتل والتخريب .

هي فرية والذين يروجون لها يعلمون أنها فرية ولكنهم يستخدمونها لتبرير حصارهم لكل صوت اسلامى وتنكيلهم بأى تحرك اسلامى فى أى مكان .. وأكثر الجرائم التى تحدث الآن وراءها أيد اسرائيلية وأموال أمريكية ومخابرات أجنبية ، وهم ينفقون على هذه الأكذوبة ليرسخوها فى الأذهان وليبرروا مخططاتهم.

وإلا فكيف يوصف قتل الأبرياء فى العدوان الأخير على رئيس الوزراء المصرى بأنه جهاد اسلامى؟! وكيف يعلن مدبرو هذا الاجرام بأنهم جماعة الجهاد الاسلامى.. وأين الجهاد هنا وأين الاسلام والجريمة موجهة ضد الاسلام الأصولى نفسه وضد مصر ولا يمكن أن يقوم بها مسلمون.

والتقاط اسرائيل لهذا القرية.. والزعم أمام العالم بأنها الدرع الواقية التى اختارها القدر لصد هذه البربرية الاسلامية والقضاء عليها.. هو أكثر من مجرد ثرثرة ميكروفونات.. بل هو خط مستقبلى واستراتيجية تساوم بها اسرائيل الحلفاء الغربيين لتبتز المزيد من المعونات والمزيد من السلاح والمزيد من التنازلات.. وتضمن بها الفيتو الجاهز أمام أى عدوان تقوم به.. وتضمن أن أى عقوبات تقررها الأمم المتحدة لن تدخل فى الباب السابع.. وهو ما حدث دائما.. ولا غرابة بعد ذلك فى أن تكون هناك أيد للموساد وللمخابرات الأمريكية فيما يجرى من تفجيرات وجرائم باسم الاسلام وباسم الجهاد الاسلامى.. والرئيس كلينتون فتح صدره لمقابلة ودية مع سلمان رشدى الكاتب الذى سب الاسلام وبصق فى وجوه المسلمين ، ولو طلب شيخ الازهر مقابلته لما ظفر بدقيقتين اثنتين من هذا الود الصافى .

وهذا يستدعى منا أن نبني استراتيجيتنا على نفس الأساس فنصافح بيد واليد الأخرى على الزناد ونخطو معهم خطوة نحو السلام ، ونخطو خطوة موازية لزيادة كفاءتنا العسكرية وتتعامل بحذر مع الأيدي الإجرامية التى تصافحنا كل يوم.

وسوف تكلفنا هذه الاستراتيجية بأكثر مما في خزائننا ولا بد أن تفهم الدول العربية هذا الدور فتساعدنا فيه.

والذين يتخوفون من حرب صليبية يهودية قادمة لا يتكلمون من فراغ فالاحتمال قائم ومشهود ولا يعمى عنه الا الذين يتعامون عامدين ليوفروا على أنفسهم الأعباء الثقيلة المكلفة . فالمنطقة تسبح في بحر من الفتن والمؤامرات والسلاح يتراكم ودائما عند طرف واحد هو اسرائيل.

ولا اظن أن السلام الوهمى سيدوم لأكثر من خمس أو ست سنوات على الأكثر.. ثم ماتلبث أن تغرى العملاقة العسكرية وأهرامات العتاد الحربى ومنصات الصواريخ ومئات الطائرات المقاتلة الجاثمة على الارض الزعيم المجنون القادم بأن يشعل الفتيل ليبدأ العد التنازلى للنهاية.. أو يتحقق الحلم الآخر السهل بأن ينهار العرب من داخلهم أكثر فأكثر ويفتقروا اكثر فأكثر ويختلفوا فيما بينهم اكثر فأكثر.

أقول هذا لأقرع أجراس الانذار للنائمين الذين لم يشبعوا نوما.

وأقول للجار الاسرائيلى: نعم الاسلام دين مسالم وديع متسامح ، ولكنه عند الضرورة وحينما يؤخذ غيلة وغدرا دين مقاتل صلب المراس لا يضع سلاحه الا منتصرا..

والمسلم يطلب الموت فى ساحة الحق مثلما تحرصون انتم على الحياة فى ساحة الباطل ، والله لم يطلب من المسلم المقاتل أن يعد العدة التى تكافىء تجهيز الخصم ، ولكنه قال : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة » .. افعلوا اقصى ما تستطيعون.. احشدوا اقصى امكاناتكم ولو كانت دون امكانات الخصوم ، فالاستطاعة هى الحد الاقصى المطلوب وما يزيد على ذلك يتكفل به الله بإمكاناته التى بلا حدود.. وذلك لأن بلوغ اقصى المستطاع هو برهان الاخلاص.. وهو الشرط المطلوب ليأتى الله لنجدته.

هذا ما يعلمنا إسلامنا ودرعنا الحقه التى لاتبيد وبهذا المنطق انتصر المسلمون وهم قلة على اكبر امبراطوريتين فى الماضى.. الفرس والروم.



أعداؤنا يخافون من بعث هذه الروح.. وصحوة هذه العاصفة النائمة..
وهم لا يخافون من صحوة البراقع والجلاليب واللحى ولا يعباون
لبعث الشكليات والمظاهر.. بل ان بيوت الأزياء في باريس تتنافس في هذا
المضمار فتبتكر الماكس والطويل والمجرجر والقفطان لتبيع للعرب.

وهم لا يخافون من ثرواتنا البترولية مادامت تتحول الى قصور وترف
ونعومة ، فهم يلتقون بهذه الثروات في مصايف الريفيرا ونيس ومونت
كارلو وهم يحصدون هذه الثروات على موائد القمار في لاس فيجاس.

ولكنهم يخافون من رجال كالزوابع يحاربون تحت الجليد في سراييفو
ويتصدون للدبابات والمدافع بأسلحة قديمة وقنابل مولوتوف.. ويخافون
من رجل مثل عزت بيجوفتش .. حليق يرتدى البدلة مثلهم ولكنه صلب
كالفولاذ لا يساوم ولا يتراجع ويرابط في موقعة تحت وابل من الصواريخ
والقذائف مع عصابة قليلة من الرجال آثروا الموت على الحياة واشتروا
الأخرة بالدنيا.

هذه هي الروح التي يخافونها ويحسبون لها الف حساب.

وهم يخافون ذلك الكتاب الذى يتحدث بصوت الفطرة فيصل الى قلوب
الناس.. ذلك القرآن العجيب الذى يحادثهم بالعقل والمنطق والبرهان
ويكلمهم بلغة العلم وأسلوب العصر ويأتى بالجديد فى كل قضية وفى كل
زمان .

ذلك الكتاب الذى ينتشر بقوة ذاتية فيه ويكسب الأتباع فى صمت
ودونما جهد من دعاة أو متخصصين .

ورغم هزيمة المسلمين فى كل مكان ، ورغم تراجع صوتهم وخفوت
نفيرهم.. فإن الاسلام يكسب اتباعا جديدا كل يوم فى كل مكان.
هذه الظاهرة تحيرهم.

فهل يعود التاريخ الذى يمضى فى دوائر الى تكرار نفسه؟

وهل يرتفع صوت الاسلام من جديد رغم اصفرار شجرته وتساقط
أوراقه.. هذا الهاجس يخيفهم ويريبهم.

والاسلام في ذاته لا يهتمهم.. ولكن الإسلام سوف يأتي ومعه الدنيا والسيادة.. والدنيا همهم والسيادة دينهم وديدهم ولن يتنازلوا عنها باختيارهم.. وحول هذا يدور الصراع.. فهو صراع حول الأرض والسيادة.. ولكن الأديان والمبادئ في الخلفية طول الوقت.. وقد دفعوا بإسرائيل وزرعوها في الأرض العربية وسلحوها بالقنابل الذرية والترسانة الكيماوية والميكروبية واداروا الحرب والسلام لحصار هذه الظاهرة الاسلامية وخنقها في المهدي.. وكانت السوق الشرق أوسطية آخر حياثل مكرهم ليضمنوا بقاء المسلمين رهائن للحاجة والتبعية الاقتصادية طول الوقت.. وأمطروا المنطقة بالغزو الثقافي الهابط من السماء ومن الأقمار الفضائية بكل صنوف الفنون المنحلة التي توهن العزم وتشغل الشباب بالمثير والتافه من أمور الجنس.. وحاصروا المنطقة بالمؤامرات ولطخوا وجه الاسلام بالجرائم واشتروا الذمم هنا وهناك لتفجر القنابل وتقتل الأبرياء تحت مسميات اسلامية مشبوهة.. وتحت رحى هذا الصراع الدائر نعيش ونتقبل ما يجرى في سلبية ونتعامل معه في استسلام ونقف موقف المتفرج الذي يحاول أن يفهم وقد سيطرت علينا الدهشة والبلادة.

ومازلنا نحاول أن نفهم ونربط الظواهر بعضها ببعض لنكتشف الى اين تسير سفينتنا، أو الى أين يسار بها.

ولكن الله من ورائهم محيط وهو رب الكون وصاحب السلطان الأوحد الذي يصرف الرياح ويحرك الزوابع ويطلق السيول ويفجر الزلازل ويوقظ الموتى من القبور ويبعث العزائم في القلوب ويجعل المستحيل سهلا والصعب هينا.. وبالله نؤمن وبه نستعين.



يتصور حكام الدنيا الأقوياء أنه لا منافس لهم وأن حكمهم نافذ ولا مبدل له ولا مهرب منه، والحقيقة أن الفرد منا تتجاوزه أكثر من حكومة دون أن يدري.. بل هو يسبح دون أن يعلم في عالم من الحكومات الخفية. الشيطان وذريته حكومة خفية توسوس له بالشر وتورده المهالك، والملائكة الحافظون حكومة أخرى تسهر عليه وتحفظه وتلهمه بالخير

ومافيا المخدرات والفساد والرشاوى حكومة أخرى تخرب وتدمر كل ما يبنيه العاملون الشرفاء.

والاسكندر الاكبر قتلته بعوضة ، كان جلاده طفيل اسمه الملاريا لاتراه العين.

والفيروسات حكومات عجيبه لاترى حتى بالمجاهر القوية ، وأحد قريسانها قتل عشرين مليون ضحية في وباء الانفلونزا سنة ١٩١٩ (أكثر من مائة ضعف ما قتلته قنبلة هيروشيما الذرية) وعطسة واحدة اذا فاجأت عجوزا ضعيف العضلات يمكن أن تصيبه بانزلاق في غضاريف الرقبة يؤدي الى شلل رباعي..

أما مسبب العطسة فقد تكون ذرة تراب أو هبأة لا شأن لها ولا وزن تسللت الى خياشيمه في الوقت الضائع .

والملا الأعلى وملائكة التصريف وملائكة التدبير وملائكة الانتقام والملائكة الكاتبون حكومة عليا تعمل بأمر الله مالك الملك والملوكوت.

وقوم ثمود وقوم صالح وقوم لوط دمرتهم الصيحة.. صيحة ملك الانتقام فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في ديارهم جاثمين حتى أدركهم الموت.. وقوم عاد دمرتهم الريح الصرصر العاتية.

وإرادة الله فوق كل الحكومات الظاهرة والخفية العالية والذنية.. لاترد أحكامها ولا تستأنف.. وكل الحكومات تعمل بأذنه وتفويضه.

يقول الملائكة لابراهيم في القرآن حينما طلب الرحمة لقوم لوط : « يا إبراهيم أعرض عن هذا إنه قد جاء أمر ربك.. وإنهم آتيهم عذاب غير مردود » (٧٦- هود).

فالله سبحانه وتعالى هو الحكومة الوحيدة التي بلا ضد وبلا ند وبلا مثل وبلا شبيهه وبلا معقب.. وكل حكوماتنا تعمل من باطن حكومته.. وكل الجبارين في الأرض جنوده ينفذون غضبه وسخطه من حيث لا يعلمون ، وكل الرحماء ينفذون رحمته من حيث يظنون أنهم هم الرحماء.

ولو كشف للإنسان الغطاء وعاین الحقيقة لتمزق رعبا ولتلاشى خوفا ولا نكمش وعاد كما بدأ نقطة من ماء مهين.. ولكن الله ستر عنا هذه الغيوب وأسدل عليها حجاب لطفه حتى يتم الابتلاء والامتحان وحتى يخرج

بحكمته ما نكتم في نفوسنا وحتى يظهر ما فينا من أضغان وحتى يتبين لكل منا حقيقته.. وأكثر من هذا شاءت حكمته أن يعطى كلا منا حكما في دائرته ويهبه حرية في مجاله ويمد له في الأجل ويفسح له في الفعل ليبنى ويعمر أو يقتل ويدمر.

وكل منا حكومة مؤقتة شاء أم أبى.. وكل منا مبتلى.. وكل منا سوف يستدعى في أوانه وفي ميقاته.

والسعيد منا هو الذى يعلم هذا يقينا.. ويطلب من الله التوفيق الى الخير والسداد فى الأمر.. والناجون هم أهل الخوف والخشية.. الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم وتذكروا من هو رب العالمين فى عظمتة وجلالته وسطوته.. ومن هم فى دونيتهم وغرورهم.